الاسلام السياسي: الحاضر والتاريخ

مقاربة نقدية حضارية

بوقفة رؤوف

obeikandi.com

لا نستطيع فهم الحاضر دون معرفة الماضي ولا نقدر على الفهم الصحيح للماضي بمعزل عن ما يجري في الحاضر لذلك جاء هذا الكتيب وقفات وجلسات

وقفات مع الاسلام السياسي تلقي الضوء على حاضر نعيشه يؤثر فينا ونتأثر به وجلسات مع تاريخ الاسلام السياسي مازالت هزاته الارتدادية تؤثر على ما يجري في الساحة السياسية الاسلامية

بوقفة رؤوف

obeikandl.com

وقفات مع الإسلام السياسي:

الوقفة الأولى:حلم اليقظة

الفرد المسلم كائن عاطفي , يسهل انقياده إذا عزف على وتر العاطفة في شخصه , فتجد الفرد المسلم وان كان غير متقيد بتعاليم الإسلام أن حدث مس بشخص نبي الإسلام مثلا تجده يتحول الى أشد المدافعين عنه والثائرين في وجه المسيئين له , بعد أن كان هو في واد وتعاليم الإسلام في واد آخر

و لأن الفرد العاطفي من ابرز سماته أحلام اليقظة, حرص أن يكون الفرد المسلم مدة صحوته يحلم أحلام اليقظة من وقت استيقاظه إلى موعد نومه

و من بين أحلام اليقظة الجميلة, اللذيذة والممتعة التي تجعل الوقت يمر مر السحاب, دون أن تشعر بانقضائه: الإسلام السياسي

إن الإسلام ذات لا يتجزأ كالإنسان ذات واحدة بأعضاء مختلفة كل عضو يؤدي وظيفة لا يستطيع عضو آخر أن يحل محله في تأديتها , وان استقل عضو من أعضائه عن الذات الإنسانية , يفقد صفة الإنسانية , فاليد المبتورة مثلا لا تشكل إنسان وان جلبت مجموعة من الأيادي فكذلك الأمر لا يعطيك إنسان , أو غيرت وظيفة كل عضو أو مكان عضو بدل عضو , ربما يعطيك كائنا غريبا لكن لن يعطيك أبدا إنسان

الإسلام السياسي لا يغدو أن يكون مجرد عضو ذو وظيفة محددة في ذات المجتمع المسلم, لا يستطيع أن ينوب عن الإسلام الاقتصادي ولا أن يعوض الإسلام الثقافي أو يحل محل الإسلام الاجتماعي ولا حتى أن تتكتل تياراته فتعطينا جبهة إسلامية

و بالتالي يوهم نفسه أو غيره من يظن أن الإسلام السياسي هو البذرة التي سوف تثمر يوما ما دولة إسلامية راشدة

وقد قبلت الأحزاب الإسلامية عن علم أو جهل أن تكون جزءا من لعبة الأنظمة , هدفها إشغال الرأي وجعل جزء كبير منه يطارد سراب الدولة الإسلامية...

سيأتي يوم تقوم فيه دولة راشدة, بغض النظر عن تسميتها (مملكة, إمبراطورية, اتحاد ولايات, جمهورية...), لكن الدولة الراشدة لا تقوم نتيجة نضال الإسلام السياسي, كما أنها لا تقوم بجرة قلم, ولا بوضع دستور جديد ولا إنشاء مؤسسات جديدة ولا بسن قوانين جديدة

فالإسلام السياسي لا يغير الجوهر , ربما يغير المظهر , قد يحدث مواقف استعراضية , خطب رنانة , لكنه لن يكون الطريق الصحيح الموصل إلى الدولة الراشدة

opelikandi.com

قد يحتج على هذا الكلام بان ليس وظيفة الإسلام السياسي بناء مجتمع إسلامي ولا تربية النشء تربية إسلامية, بل وظيفته الوصول إلى السلطة لأجل أسلمتها والتربية الإسلامية مهمة الأئمة والدعاة و الجمعيات الخيرية والثقافية والرياضية وغيرها كثير, بعبارة مبسطة وواضحة أن ألأحزاب الإسلامية ترى المواطن صوت انتخابي فقط يوصلها لسدنة الحكم

قد يقول قائل هذه هي السياسة, أقول نعم صحيح هذه هي السياسة سواء كان الحزب إسلامي أو علماني فما الفرق إذن بين الإسلام السياسي وغيره من التيارات الأخرى؟

يجيبني أحدهم الفرق يظهر حين يتسلم زمام السلطة مثلما حصل في تركيا والنجاح الباهر لحزب ذو ميول أو خلفية إسلامية

ومن الخطأ الحكم على التجربة التركية لأنها لم تنته بعد ولا زالت تجربة ممكن مصيرها النجاح كما يمكن أن يكون الفشل

ونحن نتكلم على دولة لا على أشخاص , فالتجربة الناجحة هي التي تعطيك آليات تعمل بها أنت أو غيرك , لا تجربة تموت بموت الأشخاص

الإسلام السياسي لا يعطيك مؤسسات , بل يعطيك زعيم والدولة لا تحتاج لزعماء

إن الإسلام السياسي يحمل في طياته الجهوزية للانقسام والتفرق فحزب حركة النهضة مثلا خرج من رحمها حركة الإصلاح الوطني والذي سيخرج من رحمه هو الآخر حزب جبهة العدالة والتنمية وحزب جبهة الجزائر الجديدة والقائمة لم تغلق بعد

وحركة مجتمع السلم تفرخ منها حركة الدعوة والتغيير وتجمع أمل الجزائر والقائمة مفتوحة

وحركة الوفاء والعدل انشطر عنه حزب الحرية والعدالة

ولا يخدعنك قول القائل أن هذا الاختلاف اختلاف رحمة وهذا التنوع تنوع تكاملي يثري ساحة العمل الإسلامي , لأنه وصل الأمر باستعداء كل أنصار حزب إسلامي لأنصار الحزب الإسلامي الآخر واتهام كوادر كل حزب لكوادر الأحزاب الإسلامية الأخرى بالتخوين والعمالة للنظام في مجالسهم الخاصة بل وصل حد الاقتتال بالعصي والأسلحة البيضاء بين إطارات الحركة الواحدة الذين يحملون هم المشروع الإسلامي وإقامة الدولة الإسلامية فأي رحمة وأي إثراء؟

وبالتالي فالإسلام السياسي استنزاف لطاقة المجتمع وتوجيهها التوجيه الخاطيء , يجب علينا أن نكون نحن التغيير الذي نود رؤيته في العالم على حد قول غاندي لأنه لا يستطيع أحد تغيير نفسه دون الم باعتباره هو نفسه الرخام وهو نفسه النحات .

obeikandi.com

الوقفة الثانية:الدين والدولة

يرى تيار الإسلام السياسي أن الدولة جزء لا يتجزأ من الدين وبالتالي فالعمل على قيامها فرض كفاية , إذا قام به البعض سقط عن الباقي وقد قيض الله للأمة قادة الأحزاب الإسلامية ليقوموا بهذه المهمة الشاقة , أما بالنسبة للأتباع والأنصار فيجب على عموم المواطنين انتخابهم والالتفاف حول برنامجهم لأجل إيصالهم لسدنة الحكم وهذا فرض عين , لا يسقط على أي ناخب مسلم , ويؤثم شرعا من لم ينتخب قوائمهم او امتنع عن الانتخابات , لأن إسلام المرء لا يكتمل إلا بقيام دولة إسلامية تطبقه وتلوذ عنه وتكون تجسيدا له

وكما كان الرسول صلى الله عليه واله وسلم قرءانا يمشي , تصبح مؤسسات الدولة قرءانا راسيا , تتلاشى المحسوبية والرشوة والبيروقراطية ...

كلام جميل له تأثير كبير يدغدغ العواطف ويسحر النفوس , لكن الكلام شيء والحقيقة شيء آخر فما أسهل أن تشيد قصرا في خيالك على الرمال المتحركة أو حتى على الماء وربما مرتفعا في الهواء انه قصرك الطائر المضاد للجاذبية , لكن ما قيمت فكرتك على أرض الواقع وكيفية تجسيدها وتنفيذها

هل يحتاج الإسلام لدولة وهل الدولة ركن من أركان الإسلام إذا سقطت سقط الإسلام وان ضاعت ضاع؟

لقد احتلت معظم الدول الإسلامية[1] وتعرضت لحملات تبشيرية وحورب الإسلام في عقر داره ,فشوه وحرف في طقوس وممارسات , منع العلماء من الإمامة واعتلاء المنابر والتدريس في حلقات العلم, كما تم نشر الأمية ومحاربة التعليم الديني الحر , سقطت الخلافة الإسلامية[2] لكن الإسلام لم يندثر ولم يتحلل , بل ازداد انتشار الإسلام حتى في عقر دار اشد الدول المحاربة والمعادية للإسلام...

هذا يؤكد على أن الإسلام لا يزول بزوال دولة تتبناه منهجا وتختاره نظاما للحكم , وان الإسلام كدين لا يحتاج لقيام دولة تحميه وتبقيه لأن الذي أنزل الذكر هو الذي تعهد بحفظه , حفظه من التحريف وحفظه من الاندثار والانقراض والزوال , والدولة ليست من طرق ووسائل حفظ الإسلام , فالدين كان ولا يزال محفوظا رغم عدم وجود دولة تحكم باسمه

المتأمل في السيرة النبوية يجد أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم استمر لمدة ثلاثة عشر سنة , يدعوا للإسلام , فيما يعرف بالعهد المكي, دون أن تقوم دولة للإسلام ,

[1] والتي لم تحتل (الحجاز واليمن) لم تقم فيها دولة بل كانت قبائل متصارعة وان لم تكن متنازعة لم تكن متحدة, يحكم المنطقة نظام قبلي صرف

[2] وان كانت شكلية صورية أضرت بالإسلام وانتفعت به

obeikandl.com

فدولة الإسلام لم تنزل بنزول الوحي ولم تتنزل مع الوحي ولم يقل احد أنها نزلت بعد انقطاع الوحي بوفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

قد يقول قائل إن الدولة في الإسلام ليست من شروط الأركان , لكنها من شروط التمام والكمال , فلم يكتمل الإسلام إلا بقيام دولة المدينة ولم تتم نعمة الله إلا بخفقان رايتها ولم يتم الرضا الرباني إلا بعد قيام دولة تدافع عن حياض الدين وتغزوا باسمه

إن الإسلام يحتاج لقاعدة صلبة للانطلاق , لكنه لا يحتاجها للبقاء فالصاروخ يحتاج لدعائم تثبته وتوجهه وتبقيه منتصبا قبل الانطلاق , لكن عند الانطلاق تتهاوى أرضا لينطلق هو إلى الفضاء

إن الدولة ضرورة مدنية, مرحلة من مراحل العمران البشري في تطوره المستمر , بعد نظام الفردانية والعائلة والقبيلة , لكنها لم تكن أبدا ضرورة دينية , الإسلام يعيش ويتكيف مع اكبر العوالم تمدنا , كما انه يعيش ويتكيف في الصحراء القاحلة وفي المناطق النائية وفي القطب المتجمد, إن الدين ضرورة إنسانية , تجده بوجود الإنسان في الحل والترحال سواء كان في تجمع مدني أو منعزل بدائي

وقد تتقاطع الضرورة الإنسانية مع الضرورة المدنية وتكون هناك دائرة مشتركة بينهما وهذا ما البس على البعض من أن قيام دولة واجب ديني , سواء بحسن نية أو لأجل الاستثمار السياسي, لأنه آ خر ما ينزع من النفس حب الرياسة.

openkandil.com

الوقفة الثالثة:الدولة المدنية والمرجعية الإسلامية

انتقل الحديث عند تيار الإسلام السياسي من المناداة بدولة إسلامية (دينية)[3] إلى دولة مدنية ذات مرجعية إسلامية, فهل يمكن تجسيد هذه المقالة على ارض الواقع أم انه مجرد شعار سياسي لحملة انتخابية ؟

عند تحليل المقولة يتبين أنها مركبة من لفظ الدولة المدنية ولفظة المرجعية الإسلامية , والدولة المدنية نقيض الدولة الديكتاتورية (سواء ديكتاتورية شخص أو عائلة أو مؤسسة)

دولة تقوم على المؤسسات في التسيير والتوجيه والإشراف والتنفيذ, دولة تستمد شرعيتها من المجتمع المدني, الشعب فيها مصدر السلطة بكل حرية وعدل ومساواة بتداول سلمي فعلي على الحكم وفق المبادئ الديمقراطية

ولفظة الدولة المدنية لا تحتاج في حد ذاتها إلى إضافة لأنها قائمة بنفسها مكتفية ذاتيا من حيث الدلالة والمعنى

فان قلنا هل هناك مرجعيات مختلفة أو متنوعة للدولة المدنية؟

يجيبنا تيار الإسلام السياسي أن هناك المرجعية الإسلامية كمرجعية دينية, لكن هل هناك مرجعيات أخرى خلاف الدين كاللغة أو العرق أو الجنس أو الثقافة

والجواب: لا يوجد

وبالتالي فان اضافة المرجعية إلى الدولة المدنية تجعل العبارة متناقضة تركيبا ومعنى

الشعب الجزائري أو شعب أي دولة عربية أغلبيته مسلم بنسبة تصل إلى 90% كأقل تقدير باستثناء لبنان

لذلك فان الشعب الذي هو مصدر كل سلطة والذي هو عماد الدولة المدنية هو شعب مسلم مرجعيته الدينية هي الإسلام, وحين تقوم دولة مدنية –فعلية لا صورية- هل يمكن أن يطالب الشعب المسلم أو ذو الغالبية المسلمة بان لا يكون الإسلام هو الدين الرسمي للدولة أو يرفض اسلمة قوانين الجمهورية؟

الجواب نظريا هو لا بطبيعة الحال لان الشعب مسلم وحتى لو تخلت الدولة عن الإسلام فهو لم يتخلى عنه ولن يتخلى عنه كما اثبت ذلك التاريخ والواقع ...

وبالتالي لماذا المناداة بدولة مدنية ذات مرجعية إسلامية وسط شعب مسلم , يمكن أن نتفهم المناداة بها وسط شعب متنوع الطوائف

---

[3]- انظر وقفة الدولة الاسلامية الراشدة

obeikandi.com

وهل من العدل والمساواة أن تنفرد أحزاب التيار الإسلامي عن غيرها من الأحزاب (الوطنية والعلمانية)؟

باحتكار الدين الإسلامي (المناداة بدولة إسلامية ثم المناداة بدولة مدنية ذات مرجعية إسلامية) يجعل التيار الإسلامي يملك ورقة رابحة لا يملكها التيار الوطني أو التيار العلماني بلعبه على وتر العاطفة الدينية لدى الناخب والمرء كائن ذو شعور ديني بطبعه...

ولنفترض أن احد أحزاب التيار الإسلامي وصل للحكم وشرع في تجسيد الدولة المدنية ذات المرجعية الإسلامية , لكن الشعب المسلم مصدر كل سلطة في الدولة المدنية رفض الرجوع للشريعة وأبقى الوضع كما كان عليه (قوانين وضعية)

فهل الحزب الحاكم سيفرض على الشعب توجهه السياسي الإسلامي بقوة القانون , ويصادر حرية الشعب السيد الذي أوصله للحكم أم انه يحترم إرادة الشعب ويتخلى عن الخلفية الإسلامية لدولته المدنية باعتبار أن الشعب المسلم لم يتقبلها بعد

إن تخلى عنها معنى ذلك أنها مجرد وسيلة للوصول إلى السلطة وليست مبدأ يساوم عليه ويضحي بالنفس والنفيس لتجسيده في إطار الجهاد المدني

وان كانت مبدأ يرفض التنازل عنه حتى ولو رفضه الشعب المسلم , سيحول الحزب الحاكم الدولة من دولة مدنية ذات مرجعية إسلامية إلى دولة دينية ,الإسلام فيها مصدر كل سلطة(وفق هواه)

وبالتالي فان شعار دولة مدنية ذات مرجعية إسلامية إما مجرد شعار سياسي الهدف من وراءه استقطاب أصوات الناخب المسلم أو مجرد مرحلة في مرحلية خذ وطالب , هذه المرحلية وان كانت منظرة فكريا (مرحلة الضعف وتمثلها المرحلة المكية في عهد الدعوة ومرحلة التمكين تمثلها مرحلة المدينة) إلا أنها غير مسطرة معلنة كتكتيك , لكنها كواقع موجودة ومعلومة , حيث تتم تسريبات في الصحف عن مفاوضات وصفقات بين النظام وحزب أو جماعة إسلامية في كم من دولة عربية وان كذب الطرفان المتعاقدان هذا الأمر أو اكتفى احدهما بالسكوت فان المتأمل للساحة السياسية يلاحظ في أوقات معينة يكون تصعيد للخطاب الإسلامي السياسي في النبرة والحدة واللهجة وتتحرك منظماته ونقاباته وتكون مظاهرات وإضرابات واعتصامات كنوع من إبراز العضلات وأحيانا أخرى يختفي على الساحة ولا يسمع له صوت رغم أن الأحداث ملتهبة فيحتار المحللون ويتساءل المتتبعون عن سر الصمت

ويبقى الهّم الأوحد للنظام الحاكم والحزب الإسلامي أو الجماعة (إن لم تكن معتمدة)هل يتم إغراء الحزب الإسلامي ومراودته عن نفسه دون أن تشغفه حبا بجزء ضئيل من الكعكة (الحكم) وهل يكتفي الحزب الإسلامي بالفتات (وقد اكتفى به احد الأحزاب الإسلامية مع احد أنظمة الحكم العربية)

لكن هل يسد الفتات الجوع السياسي المزمن وتحاول الأحزاب الإسلامية اخذ الجمل بما حمل حيث تنسخ آية السيف عند التمكين كل آيات المهادنة والمسالمة والموادعة والرحمة والعفو والمعاملة الحسنى ؟؟؟

obeikandl.com

الوقفة الرابعة:الدولة الإسلامية الراشدة

هل يمكن أن نشهد يوما قيام دولة إسلامية راشدة ,أم أن الأمر مجرد وهم يتاجر به الساسة الإسلاميون ؟

يجب التفريق أولا بين الدولة الإسلامية والدولة الراشدة والدولة الإسلامية الراشدة

فالدولة الإسلامية هي الدولة التي تزعم أنها قائمة على أساس ديني متخذة من الشريعة الإسلامية المصدر الأساس لتشريعها , تطبق الحدود :(حد السرقة,حد الزنا,حد تناول الخمر ...) وربما تشددت في الأخذ بالأحوط من باب كل بدعة ضلالة (تحريم التحزب,النقابات, المظاهرات, الإضرابات , الاعتصام , الإضراب عن الطعام وربما حتى سياقة المرأة للسيارة واشتغالها بالسياسة...) وكمثال على الدولة الإسلامية نجد إيران والسعودية و أفغانستان في عهد طالبان

فهل هذه الدول الإسلامية التي نظام الحكم فيها إسلامي يطبق الشريعة الإسلامية ويجعلها مصدر كل سلطة في الدولة , دول إسلامية راشدة ؟

الدولة الراشدة هي الدولة التي تحترم ذاتها وتحترم قوانينها ولا تدوس عليها , يطبق القانون فيها غلى الجميع دون استثناء , لا فرق بين قوي وضعيف ولا غني وفقير ولا وجود فيها لقمع المعارضة ولا إقصاء الرأي الآخر

فالدولة الراشدة تقوم على المؤسسات لا على الأفراد وبالتالي فالدول الإسلامية المذكورة سالفا ليست دول راشدة باعتبار أن مجتمعاتها المدنية خادمة للنظام غير مستقلة عنه أو مراقبة له

الدول الإسلامية خدمها الإسلام ولم تخدمه, استفادت منه ولم يستفد منها ولن يستفيد , جعلت منه الورقة الرابحة لضمان استمراريتها وبقائها

والدولة الإسلامية الراشدة غير الدول الغربية الراشدة , باختلاف علاقة الدين بالمجتمع , فان كانت الدول الغربية الراشدة تقوم على مبدأ العلمانية , فان الدولة الإسلامية الراشدة تقوم على مبدأ الدين فهي دولة دينية

والدولة الإسلامية الراشدة قامت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وانتهت بوفاته وستقوم ثانية ومرة أخيرة على يد المهدي المنتظر , لأن الدولة الإسلامية الراشدة تقوم على مبدأ العدل المطلق ولا ضمانة له سوى العصمة , لأن الحاكم غير المعصوم معرض في اجتهاداته للخطأ وغير منزه عن الجور والحيف , ولا يكون هناك إجماع إلا لمعصوم .

opelkamal.com

قد يقول البعض أنه قامت خلافة راشدة مجسدة الدولة الإسلامية الراشدة كامتداد لدولة الرسول صلى الله عليه وآله وقد توالى عليها أربعة من الخلفاء الراشدين ولم يكن أي منهم معصوم (إذا استثنينا الإمام علي في الفكر الشيعي)

إلا أن الرشاد في عهد الخلفاء الأربعة رشاد ديني لا مدني , له علاقة بتوطيد الإسلام كعلاقة بين العبد والخالق مع غياب للرشاد المدني الركيزة الأولى للدولة الراشدة

فالاضطراب السياسي الذي بدأ بعدم الاتفاق على الخليفة وطريقة توليه الخلافة والمعارضة المدنية المتجسدة في امتناع بعض الأقوام على دفع مال الزكاة للحاكم الجديد الغير شرعي (على رأيهم)

ثم اندلاع حروب الردة وظهور الاغتيالات السياسية التي تدل على شراسة المعارضة ويأسها من الأخذ برأيها ومحاولاتها المستميتة لإسقاط النظام ونجاحها في اغتيال ثلاثة خلفاء على التوالي (عمر, عثمان, علي) من الخلفاء الأربعة

يجعل من الخلافة الراشدة غير الدولة الإسلامية الراشدة , فالخلافة الراشدة تجسيد للدين الإسلامي في شقه الديني (التعبدي)

أما الدولة الإسلامية الراشدة فهي تجسيد للدين الإسلامي بشقيه الديني والمدني

أما الدولة الإسلامية فهي تجسيد لجزء من الجانب الديني , شوهت به الدين وأضرت بروح الشريعة , حاربت به الجانب المدني من الإسلام,حيث اختارت من النصوص الدينية ما يخدم مصالحها ويضمن لها البقاء في الحكم وأعرضت عن باقي النصوص أو أولتها وفق ما يخدم مصالحها , فنجد النصوص التي تتحدث عن وجوب طاعة الحاكم وتحرم الخروج عليه والصبر على جور ولاة الأمر والنصح لهم في السر دون العلن مقدسة والإعراض عن محاسبة الولاة ومراقبتهم أو تضعيفها وإخراجها من سياقها ودلالتها

openkanal.com

الوقفة الخامسة:الدولة المحمدية

السياسة جزء لا يتجزأ من الإسلام والرسول صلى الله عليه وآله وسلم مارس السياسة وأقام دولة مدنية مرجعيتها الإسلام في المدينة

والأحزاب الإسلامية في حالة وصولها للحكم وهي ستصل لأن الله وعدها وبشرها (وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) البقرة 155_157

وهم قد صبروا في جهادهم المدني على مصائب ومكائد الحكام وهم منصورون لأنهم نصروا الله (يا أيها الذين امنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) محمد 07

وصلاحهم السياسي لا غبار فيه لذلك سيرثون الأرض وما فوقها من كرسي الحكم (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) الأنبياء 105

وسيعيدون إحياء الدولة المحمدية , حيث يسود العدل والأمن ويستظل الجميع تحت راية القران , لكن هل يعني هذا انه بالإمكان تكرار الدولة المحمدية أو بعثها ,أو استنساخها أو حتى محاكاتها؟

الدولة المحمدية , دولة فريدة لا تتكرر مثلها مثل جنة آدم والسبب بسيط لأن الدولة المحمدية مرتبطة مقترنة بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم , قامت بحلوله إلى يثرب وانتهت بوفاته

الدولة المحمدية رئيسها نبي مرسل من السماء وهو خاتم الرسل والأنبياء وبالتالي فأي رئيس بعده يفتقد لشرط النبوة وبذلك تكون رئاسته ناقصة فاقدة للمشروعية لأنه ليس نبي

الدولة المحمدية رئيسها لا يتصرف من تلقاء نفسه في المعاهدات وفي الحروب وفي سن القوانين وتشريع الأحكام , بل يكون بتوجيه وإشراف ورعاية ربانية من ابسط الأمور (عدم رفع الصوت مرورا على الخصومات بين الزوجين الى تقسيم الغنائم والتعامل مع الأسرى ...)

والوحي انقطع بوفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولا يستطيع أي رئيس بعده أن يعيد الاتصال بالوحي

الدولة المحمدية دولة دينية الصبغة , لا وجود فيها للمعارضة , وان وجدت كواقع لكنها لا يعترف بها قانونا بل تجرم وتخون دنيا وآخرة (المنافقون , الذين في قلوبهم مرض, الاعراب أجدر أن لا يعلموا حدود الله...) حتى ولو كانت معارضته للتوجهات السياسية للدولة لا في أمور الدين

إطاعة رئيس الدولة المحمدية فرض عين وواجب شرعي قبل أن يكون من افرازات المدنية , وقد فرض القرآن الكريم طاعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتوعد بمن لم يطعه بالعذاب في الآخرة وقد يصيبه في الدنيا الجزاء(القتل / الاغتيال)

وبالتالي فالدولة المحمدية هي دولة النبوة, دولة الرسالة, دولة السماء,دولة الله حيث قامت بأمر من الله وبرعاية من الله وبتوجيه الهي ولأن محمد صلى الله عليه وآله وسلم انتقل إلى الرفيق الأعلى ولن يعود إلى يوم يبعثون ولأن النبوة انتهت والوحي انقطع فلا تقوم دولة محمدية ثانية.

obeikandl.com

الوقفة السادسة:دولة المدينة بين الدين والمدنية

يدعي الإسلام السياسي أنه يستمد مشروعيته من دولة المدينة أين أقام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أول دولة مدنية مرجعيتها الإسلام دستورها صحيفة الموادعة

وسنحلل هذه الدعوى ليتبين لنا الخيط الأبيض من الأسود في هذا الأمر

دولة المدينة دولة مدنية بدأها الرسول صلى الله عليه وآله بتغيير اسم يثرب إلى اسم المدينة وما يحمله هذا التغيير من دلالة

كما انه كتب صحيفة الموادعة التي أهم بنودها التكافل بين المؤمنين ونصرة المظلومين واليهود (بنو عوف) أمة مع المؤمنين , لليهود دينهم وللمسلمين دينهم وان أي اختلاف أو تأويل يرد حكمه أو تفسيره لله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم

القراءة القانونية للوثيقة تقر أن دولة المدينة لم تقم على الدين (دولة دينية) بل الدين مرجع للدولة , فلم تكن المواطنة على أساس الدين , بل على أساس سكان الإقليم , لذلك كان يهود بني عوف أمة مع المؤمنين

واحترمت حرية العقيدة وأكدت عليها (لليهود دينهم وللمسلمين دينهم)

كما أكدت على التكافل ونصرة المظلومين وهي مبادئ تؤكدها المدنية الحديثة

الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم ينصب نفسه ملكا على المدينة , ولم يعين من يحكم الدولة بعده رغم انه لم يمت فجأة, حتى وهو في سكرات الموت كان همه الأوحد إمضاء جيش أسامة لمهمته الحربية[4]

إن وجود بعض قطع غيار سيارة يابانية في سيارة أمريكية الصنع لا يجعل من السيارة الأمريكية يابانية[5] كما أن وجود القليل من مادة القطن في لباس حريري لا يجعل من اللباس قطني

إن الدولة المدنية يختار فيها الشعب الحاكم و محمد صلى الله عليه وآله وسلم اختاره الله , وحينما عرض نفسه على القبائل , لم يعرض نفسه كرئيس دولة له برنامج سياسي للقضاء على مشكل الشعب, بل عرض نفسه كرسول له رسالة , يبحث عن أرضية يمارس فيها الدعوة الدينية بحرية مع توفير له الحماية , لذلك حين وافق احد زعماء القبائل على أن يقبلوا دعوته ويدافعون عنه وعن رسالته بشرط أن يكون لهم الأمر (الحكم) من بعده (وفاته) , رفض وقال :" الأمر بيد الله يضعه أين يشاء"

[4] يختلف الفكر الشيعي الامامي حيث يعتقد بأن الرسول أوصى لعلي (رضي الله عنه) مدللين على ذلك بأحاديث موجودة في صحاح السنة وسنعالج هذا الاعتقاد كفكر ديني وليس كعقيدة في عنوان مستقل

[5] كنت أتمنى أن اضرب مثلا بسيارات عربية الصنع لكن ...

فالرسول صلى الله عليه وآله وسلم هنا يحمل رسالة سماوية , يبحث عن محضن اجتماعي لرسالته وبطبيعة الحال المحضن المشروط بأطماع دنيوية يكون محضن غير صالح لتفرخ فيه الرسالة السماوية وان حدث وفرخت فستنتج مسوخ مشوهة لا تصلح للعادة ولا للعبادة ,لا للدنيا ولا للدين ولو كان محمد صلى الله عليه وآله يبحث عن أرضية لبناء دولة لوافق الحال في الحال حتى يؤسس دولته ويعلي ركائزها وبعدها يستطيع التملص او المناورة من الشرط كما تنص على ذلك ابجاديات السياسة المتأرجحة بين الضعف والتمكين فلكل مقام مقال

كما أن في الدولة المدنية هناك الفصل بين السلطات الثلاثة التشريعية والتنفيذية والقضائية , في حين ان في الدولة المدينة كانت السلطات الثلاثة بيد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي يفصل في الخصومات بين الناس وهو الذي يبرم المعاهدات والاتفاقيات وهو الذي يقود الحروب ويأمر بالغزوات ويشرع في كافة المجالات

في الدولة المدنية تحدد العهدات الرئاسية بينما في دولة المدينة كان حكم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حكم غير مرتبط بمدة معلومة بل ارتبط بحياته

في الدولة المدنية توجد المعارضة وهي محمية بقوة القانون مادامت تمارس معارضتها للنظام الحاكم لا للدولة بطرق سلمية علنية

أما في دولة المدينة تصنف المعارضة على أساس ديني (النفاق)

في الدولة المدنية هناك طرق الطعن في الأحكام القضائية (الاستئناف,النقض, المعارضة) وهو حق قانوني لمن رأى ان الحكم القضائي غير شرعي او غير مؤسس او انه مجحف

أما في الدولة المدنية فالأحكام القضائية التي يصدرها صلى الله عليه وآله وسلم غير قابل للطعن لا بالطرق العادية ولا بالطرق غير العادية وأي معترض يدخل في دائرة المساس بأمن الدولة(كافر, منافق, مرتد)

وبالتالي فدولة المدينة دولة غير مدنية ولا يعني ذلك إنها على النقيض (دولة ديكتاتورية)بل دولة المدينة دولة اكبر من التسميات الحديثة وتتجاوزها جميعا لأنها دولة السماء, دولة الدين الحي الذي انقطع بوفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

obeikandl.com

الوقفة السابعة:الدولة الإسلامية والظاهرة التاريخية

إذا طرح سؤال ما هو أسس نظام الحكم في الإسلام فسوف تكون الإجابة أن أهم الأسس هي الاختيار , البيعة , الشورى,, مسؤولية الحاكم أمام الأمة , حق كل فرد من الرعية أن ينصح الحاكم ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر

لكن هل هذه الأسس لها سند شرعي واضح في القران والسنة الصحيحة , الذي لا يقبل تأويل , جاءت في نص واحد قطعي الثبوت, قطعي الدلالة , أم أنها مجموعة من هنا وهناك , إن اتفق على أساس واحد منها اختلف في أسس ؟

يجمع علماء السنة على أن نظام الحكم في الإسلام لم يعالج ويفصل فيه من عند الله عز وجل أو الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على أهميته , رغم انه تم الفصل في قضايا ذات شأن اقل بالنسبة للمجتمع المسلم على تنوعها (الجهاد, البيع, الربا,الزواج, السرقة,الخمر, التبني,الشهادة...)وحتى في الآداب (التحية, عدم رفع الصوت ...)

كما فصّل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ما جمل مما سبق من أحكام وتوسع حتى إلى آداب قضاء الحاجة , حيث لم يترك الإسلام من الأمور كبيرها وصغيرها إلا وعالجه في مجتمع المدينة (السرقة من مال الزوج الشحيح,اللعب مع الأطفال,الصدقة...)

رغم هذا لم يتكلم الله عز وجل ولا رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم في نظام الحكم , لا في أسسه ولا في هياكله ولا مواصفات من يتولاه, كما فصل في الصلاة والصوم والحج من أركان وشروط ومبطلات ...

والعلماء الذين ألفوا كتب السياسة الشرعية[6]وضعوا تلك الأسس باعتبارها تصرفات قام بها من تولى أمر المسلمين من باب تقرير حالة (واقع فارض نفسه) كظاهرة تاريخية وان نسبها للإسلام , ليس لأن الإسلام مصدرها (الشرعية الدينية) بل كتصرف بشري صادر من فرد (أو مجموعة) مسلم يحتمل الصواب والخطاء, حتى لو كان صائب في مرحلة زمانية أو بقعة مكانية (والفتوى تختلف باختلاف الزمان والمكان) صبغ بالصبغة الإسلامية التي تني الديمومة والشمولية والتأبيد

وبذلك تلقف علماؤنا الأفاضل تلك الأفعال والتصرفات في مجال الإمارة ثم بحثوا لها عن سند شرعي يؤيد تلك الاتجاهات من آية وحديث , حتى ولو كانت الاتجاهات مختلفة إن لم نقل متناقضة وربما لو قام بها احد غير الخلفاء الراشدون لأتهم بمخالفة السنة والتبديع في الدين

[6] على ندرتها مقارنة بالكتب التي صنفت في العقائد والفقه وعلوم القرآن وعلوم الحديث ...

openkanal.com

لو أخذنا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مات ولم يوص وان استنتج العلماء بعد استنطاق النصوص وتأويل الأحداث بأنه لمّح - والتلميح لا يغني عن التصريح – حين أمّر أبو بكر رضي الله عنه ليصلي بالناس فتحدث علماؤنا الأفاضل عن الإمامة الصغرى والكبرى, رغم انه لا يوجد في المسألة قياس, فقد تتوفر في شخص ما مواصفات إمامة الناس في الصلاة من حفظ القران وصوت حسن وورع وتقوى , لكنه لا يملك كاريزما قيادية فالعبادة خلاف القيادة والإمامة غير السياسة

و الأنصار كادوا أن ينصبوا سعد بن عبادة خليفة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم في اجتماعهم بالسقيفة لولا تدخل نفر من الصحابة , وقد أقر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن تنصيب أبو بكر رضي الله عنه كخليفة كان فلتة (فجأة)[87] دون ان ننسى ان بنو هاشم قرابة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كانوا مشغلون في تجهيز الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لدفنه ولو كانوا حاضرين للسقيفة لكان هناك مجرى آخر للحدث ...

وابو بكر رضي الله عنه حين علم انه يحتضر اوصى في كتاب لعمر بن الخطاب رضي الله عنه بالخلافة من بعده , رغم ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لو يوص في كتاب ,أو لنقل رفض بعض الصحابة اتيانه بكتاب يكتب فيه وصيته التي ان عملوا بها لن يضلوا بعده [9]

والضلالة هنا ليست بالمعنى الديني لأن الدين اكتمل والقرآن ختم بل الضلالة السياسية التي كانت من افرزاتها الفتنة الكبرى

بينما عمر بن الخطاب اختار ستة ليختاروا واحد منهم , فكل حاكم من أوائل ثلاثة حكام متعاقبين على الدولة الإسلامية كانت لكل واحد منهم طريقة مختلفة عن الحاكم الذي سبقه ان لم نقل متناقضة ...

فان كان نظام الحكم في الإسلام من الشرع فالواجب إتباع سنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وما خالفها كان بدعة سواء كانت طريقة أبو بكر رضي الله عنه أو طريقة عمر بن الخطاب رضي الله عنه , وان لم يكن نظام الحكم في الإسلام من الشرّع بل من مقتضيات الواقع وافرزاته الاجتماعية فمن الإجحاف حصر طريقة اختيار الحاكم في ثلاث طرق وإصباغها الصبغة الشرعية , رغم أنها تصرفات تاريخية وليدة ضرورة اجتماعية معينة

---

[7] اخرج البخاري في صحيحه واحمد في مسنده : " قال عمر : إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت ,ألا وأنها قد كانت كذلك , ولكن الله وقى وشرها."

[8] الفلتة : الفجأة , الأمر يقع من غير أحكام ولم يكون عن تدبر ولا ترو

9عن ابن عباس قال:" لما حضر رسول الله وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال النبي هلم اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال عمر ان النبي غالب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله, فاختلفوا أهل البيت فاختصموا منهم من يقول قربوا يكتب لكم النبي كتابا لن تضلوا بعده , ومنهم من يقول ما قال عمر , فلما كثر اللغو والاختلاف عند النبي , قال رسول الله : قوموا , قال عبد الله فكان ابن عباس يقول :ان الرزية كل الرزية و ما حال بين رسول الله وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم (البخاري / مسلم /أحمد)

أما بالنسبة للبيعة فالرسول صلى الله عليه وآله وسلم تم مبايعته بصفته صاحب رسالة سماوية لا صاحب برنامج رئاسي وبالتالي فالرسول صلى الله عليه وآله وسلم وضع خاص باعتباره صاحب دولة دينية قامت بقدومه للمدينة وانتهت بوفاته

والبيعة هل تكون عامة أم خاصة, وهل تبدأ من النخبة لتتوسع للعامة كتحصيل حاصل, وهل المهم فيها بيعة أهل العاصمة السياسية (المدينة) أم بيعت الأمصار,فإذا تم بيعت العاصمة السياسية ورفضت الشام كعاصمة اقتصادية ووواليها البيعة هل نكون في حالة إعلان تمرد؟

وما حكم من رفض البيعة ومات (سعد بن معاذة رضي الله عنه) وهو لم يبايع خليفتين (ابو بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما) وهو من كبار رجال الدولة وليس من عامة الناس وقد سمع هو أيضا الحديث المروي عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم :" من مات ولم يبايع مات ميتة جاهلية."

وربما هذا هو سبب مقتله , حين يخبرنا مؤرخونا انه قتلته الجن لأنه بال واقفا

أما الشورى فهل هي ملزمة أم اختيارية, وهل موجهة للعامة أم للخاصة؟

فالخليفة أبو بكر رضي الله عنه لم يلتزم بما أشار عليه كبار الصحابة وعلى رأسهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عدم مقاتلة ممتنعي الزكاة لأنهم يشهدون بالشهادتين ولا يحل دمهم إلا بمفارقتها (الردة)[10]

أصرّ أبو بكر رضي الله عنه على رأيه ونفذه دون وجود سند شرعي لهدر دمهم , ولو كان هناك سند شرعي لما احتاج إلى المشاورة لأنه لا يخشى في الله لومة لائم

وان كان امتناعهم له صبغة سياسية كمعارضة لعدم بيعتهم أو إشراكهم في امر الاستخلاف أو لأنهم يرون هناك الأفضل من أبي بكر رضي الله عنه ليكون خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم...

كان محاربة أبو بكر رضي الله عنه للممتنعين لحماية الدولة لا للحماية الدين ,لأجل تكسير شوكتهم وبعث رسالة واضحة أن من يفكر في الخروج عن الدولة الوليدة يكون مصيره القتل , حتى لا يكون هناك تمرد شامل في كافة الأقاليم وتجهض الدولة الفتية

وبالتالي من السياسة أخذ الأمر بكل عزم باعتبار الصلاحيات التي له ,لأن الاستشارة تكون في الأمور العادية لا الظروف الاستثنائية حين تمر بها البلاد كالطوارئ , وحالة الحرب ,حيث تعلن الأحكام العرفية وبالتالي فان الاستشارة كانت على سبيل الاستئناس

[10] لا حظ هنا أنهم لم ينكرونها بل رفضوا منحها للحاكم الجديد مع إقرارهم بالإسلام فتصرفهم هذا يندرج في المعارضة السلمية للسلطة الحاكمة الجديدة

obeikandl.com

معنى هذا أن تصرف الخليفة لم يكن نابع من أساس ديني , بل من أساس بشري اقتضته الظروف الجديدة ومصالح الدولة الفتية

كما أن البيعة عقد رضائي بين طرفين المترشح للخلافة والجموع المبايعة , تنصبه حاكما عليها لخدمتها ورعاية شؤونها وسياسة مصالحها ومادام هو ملتزم بالتزاماته تلتزم هي بالسمع والطاعة وان أخل بأحد شروط العقد والعقد شريعة المتعاقدين فهي حل من العقد ولا سمع له ولا طاعة, فالحاكمية للأمة , كان يتصرف الحاكم في المال العام على انه مال خاص وفي مناصب الدولة على أنها ملكية عائلية , ثم يجيب الجموع التي تطالبه بالعدل والإنصاف في تقسيم الثروات وتوزيع المناصب ثم طالبته بالتنحية بعدها أطبقت عليه الحصار وهددته بالقتل أن لم يتنحى يجيبها بأن الخلافة لباس ألبسه إياه الله ولا يحق له ولا لغيره نزعه منه وليس عقد رضائي تم بين الطرفين (الخليفة والأمة) فيقتل الخليفة ويترك دون دفن لمدة ثلاثة أيام ليدفن في غير مقبرة المسلمين دون غسل واختلف في الصلاة عليه ودفن خفية تحت جنح الظلام [11]

هذه بعض الأمثلة القليلة مستقاة من زمن الخلافة الراشدة القريبة العهد من النبوة في وسط رجال عاصروا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكانوا من كبار رجالات الدولة المحمدية ليكونوا بعده خلفاء له في تسييرها

مما سبق يتبين أن الدولة في الإسلام لم تكون وليدة نص ديني ولا مسيّجة بسياج شرعي كما يدعي تيار الإسلام السياسي , بل هي وليدة ظروف تاريخية معينة ,حددت معالمها نتيجة تراكمات بشرية في سياق التجربة وان حاول علماؤنا إضفاء على هذه التصرفات الصبغة الدينية حتى لا تناقش أخطاؤهم مع إلا قرار بعدم معصوميتهم ليكون ذلك مغنما لمن جاء بعدهم في إطار الملك الغضوض , وأن الدولة في الإسلام هي ظاهرة تاريخية لا دولة دينية

[11] في مجمع الزوائد : عن مالك يعني ابن انس قال:قتل عثمان فأقام مطروحا على كناسة (أزبال) بني فلان ثلاثا وأتاه اثنا عشر رجلا منهم جدي مالك بن ابي عمر , وحويطب بن عبد العزى وحكيم بن حزام وعبد الله بن الزوبير وعائشة بنت عثمان , معهم مصباح في حق , حملوه على باب وأن رأسه تقول على الباب طق طق , حتى أتوا به البقيع فاختلفوا في الصلاة عليه, فصلى عليه حكيم بن حزام أو حويطب بن عبد العزى , شك عبد الرحمان , ثم أرادوادفنه فقام رجل من بني مازن فقال لئن دفنتموه مع المسلمين لأخبرن الناس غدا , فحملوه حتى أتوا به حش كوكب فلما دلوه في قبره صاحت عائشة بنت عثمان فقال لها ابن الزوبير : اسكتي فوالله لئن عدت لأضربن الذي فيه عينيك ,فلما دفنوه وسووا عليه التراب , قال لها ابن الزوبير: صيحي ما بدا لك ان تصيحي

للتفصيل والتأصيل راجع:

1 - جمال البنا الحكم بالقرآن
2 - جمال البنا الإسلام والحرية والعلمانية
3 - جمال البنا هل يمكن تطبيق الشريعة
4 - خليل عبد الكريم الإسلام بين الدولة الدينية والدولة المدنية
5 - خليل عبد الكريم النص المؤسس ومجتمعه
6 - خليل عبد الكريم قريش من القبيلة الى الدولة المركزية
7 - برهان غليون نقد السياسة الدولة والدين
8 - هادي العلوي فصول من تاريخ الإسلام السياسي
9 - محمد سعيد العشماوي الإسلام السياسي
10 - ابو يعرب المرزوقي نظريات السلطة السياسية في الفكر العربي الإسلامي
11 - سيد محمود القمني الحزب الهاشمي وتأسيس الدولة الإسلامية
12 - سيد محمود القمني حروب دولة الرسول (جزأين)
13 - عبد الكريم سروش الدين العلماني (ترجمة احمد القابنجي)
14 - علي عبد الرزاق الإسلام وأصول الحكم
15 - محمد عمارة الدولة الإسلامية بين العلمانية والسلطة الدينية
16 - حيدر ابراهيم علي أزمة الإسلام السياسي (الجبهة الإسلامية القومية في السودان نموذجا)
17 - أبو بلال عبد الله الحامد هل نكف علم السياسة عن ما شجر بين الصحابة
18 - أبو بلال عبد الله الحامد ثلاثية المجتمع المدني
19 - فتحي غانم أزمة الإسلام مع السياسة
20 - عادل ضاهر أولية العقل: نقد أطروحات الإسلام السياسي

obeikandi.com

جلسات مع تاريخ الإسلام السياسي:

أولا يجب أن نفرق بين الدين الإسلامي والتاريخ الإسلامي, فدين الإسلام مصدره السماء , لا يأتيه الباطل لا من بين يديه ولا من خلفه,وتاريخ الإسلام مصدره البشر بعقولهم وعواطفهم, بنجاحاتهم وإخفاقاتهم, بمحاسنهم وعيوبهم , لذلك جاء تاريخنا كغيره من تواريخ الأمم , فيه صفحات بيضاء مشرقة وصفحات سوداء كاحلة...

وفي هذه الجلسات التي سنجلسها مع تاريخنا السياسي ليس من اجل تسويد صفحات بيضاء أو تبيض صفحات سوداء ولا لتقبير تاريخنا والبحث عن تاريخ لغيرنا محاولة لإيجاد رابطة انتساب...

هذه الجلسات محاولة للصلح مع تاريخنا ببياضه وسواده,لأنه ممتد في حاضرنا ولن نخرج من كبوة حاضرنا حتى نعترف بأخطاء ماضينا

obeikandl.com

الجلسة الأولى: الشورى

قد يعتقد البعض إن لم نقل الأغلب أن الإسلام نقيض الجاهلية جاء كقطيعة لها , وهذا الكلام وان صح في العقيدة فانه في جانب آخر لا يصح فالإسلام جاء معدلا لبعض العادات الجاهلية أو محولا لنيتها أو متمما لها أو مؤكدا أو سكت عنها وهذا الأمر ليس في مجال الأخلاق فقط من كرم وجود وإغاثة وإجارة ولا في المعاملات فقط مثل البيع بل تعدى إلى بعض الشعائر التعبدية مثل شعيرة الصفا والمروة اللتين تحرجا من تأديتهما المسلمون في أول حج لهم على أساس أنهما شعيرتين كانتا تمارسان في الجاهلية فنزل القرآن ينفي التحرج ليؤكد أنهما شعيرتان إسلاميتان وقبلهما كان الرسول صلى الله عليه وآله يعتكف في رمضان قبل نزول الوحي في غار ثور دون نسيان تعظيم البيت الحرام والبلد الحرام والحج والعمرة وتقديس شهر رمضان وتحريم الأشهر الحرام وتعظيم النبيين إبراهيم وإسماعيل كأمثلة عن مسائل إسلامية لها جذور في الحياة الجاهلية ,والتي يهمنا منها هنا مسألة الشورى باعتبارها قضية أخذت حيزا جدليا ارتبط بالاضطراب السياسي في الإسلام عبر التاريخ والتي هي في الأساس وليدة نظام جاهلي ذو تركيبة قبلية ,أخذها الإسلام كما هي دون تحويل أو تحوير ف"قد جرى التقليد في قبائل الجزيرة العربية أن رئيس القبيلة يختار غالبا من أهل العصبة أو النفوذ ويكون أكبر أفراد القبيلة سنا وشجاعة وتجربة وأكثرهم مالا وكرما... ويتولى انتخاب رئيس القبيلة مجلس القبيلة ويتكون من المتنفذين ومن رؤساء الأسر في القبيلة وكل من بلغ الأربعين من أفراد القبيلة ويتمتع العضو بحرية تامة والتحدث في اجتماعات المجلس [12]

والرسول صلى الله عليه وآله حين جاءته وفود القبائل بعد أن تم الفتح وحل النصر ودخلت الناس في دين الله أفواجا , لم يغير رؤساء القبائل وتركهم في مناصبهم ما داموا أعلنوا إسلامهم ودخلوا تحت سلطان الدولة المحمدية ,الأمر الوحيد الذي قام به هو إرسال بعثة دينية ليفقهوهم دينهم الجديد وترك لهم حرية تسيير أمورهم السياسية في قبائلهم بالطريقة التي ألفها العرب ودرجوا عليها

وحين نزلت الآية الكريمة:"وشاورهم في الأمر"(آل عمران/ 159) فهم الرسول صلى الله عليه وآله ومن جاء بعده من الخلفاء أن مشورة الرئيس لمجلسه الشوري و الذي كان يضم المبشرون بالجنة وعددهم عشرة وكلهم من قريش كما يقتضيه العرف الجاهلي القبلي لأن مجلس الشورى من قبيلة الرئيس والذي تم صبغته بصبغة دينية في محاولة لإضفاء الشرعية عليه بحديث " الأئمة من قريش"رغم أن الخليفة الأول ومعه الثاني لم يحتجا به في منازعة الأنصار في أمر الخلافة في سقيفة بني ساعدة والتي اجتمع فيها الأنصار لبحث مسألة الخلافة والظفر بها كما كان الأمر في الجاهلية في مكة فيما يعرف بدار الندوة" إذ كان الملأ من قريش يجتمعون فيها للتشاور في كافة الأمور وكان لا يعقد لواء في الحرب

[12] الجذور التاريخية للشريعة الإسلامية لخليل عبد الكريم ط 1 سنة 1990 دار سينا القاهرة ص 108 نقلا عن كتاب دراسات في النظم العربية الإسلامية لتوفيق سلطان اليوزبكي ص 30 ط3 سنة 1988

إلا فيها ولا تخرج قافلة في التجارة إلا منها ولا يعقد نكاح(زواج) إلا فيها ...بل إن رؤساء القبائل من غير قريش كانوا يجتمعون فيها للتشاور والتداول في الأمور التي تهمهم ومن ثم كانت تسمى نادي العرب."[13]

وحتى لما خلص الأمر للقرشيين بعد أن وعد أبو بكر وعمر بن الخطاب الأنصار بأن من القرشيين الأمراء ومن الأنصار الوزراء كان هذا الكلام مجرد وعد سياسي لم يجسد بعد استتباب أمر الخلافة للقرشيين ولم يكن من الأنصار لا أمراء ولا وزراء ولا ولاة ولا قادة جيوش لأن تلك المناصب جميعها مازالت تمنح وفق العرف القبلي الجاهلي حتى في عهد الخلافة الراشدة إلى أفراد قبيلة الرئيس والتي هي قريش ولا يستطيع الرئيس مهما أوتي من ورع وتقوى أن يكسر العرف الجاهلي القبلي مادام لا يتعارض مع العقيدة حتى وصل بالفقهاء بجعل العرف مصدر من مصادر التشريع الإسلامي

ومشاورة الرئيس لمجلسه الشوري سواء في الجاهلية أو الإسلام لم تتغير فقد كانت ومازالت غير ملزمة تؤخذ على سبيل الاستئناس لا الإلزام , لذلك لم يلتزم أبو بكر بطلب مجلسه الشوري في عدم إرسال جيش أسامة وفي مقاتلة مانعي الزكاة وكذلك فعل عمر بن الخطاب في عدم توزيع أرض السواد على الجيش الفاتح كما نص على ذلك القران والسنة العملية للرسول صلى الله عليه وآله ومعارضة كبار الصحابة ومستشاريه

هذا بالنسبة لمشاورة الحاكم لمجلسه الشوري, أما عند غياب الحاكم فالمجلس يتشاور بين أعضاؤه كما قال تعالى:" وأمرهم شورى بينهم"(الشورى/38) فالشورى كما فهمها المسلمون الأوائل الذين عاشوا شطرا من حياتهم في الجاهلية وتشبعوا من تقاليدها وورثوا أعرافها , فهموا الآية بأن الشورى ليست لعامة المسلمين , بل هي حكر فقط على كبار الصحابة وقادتهم ممن لديهم الشرعية التاريخية متمثلة في السبق لاعتناق الاسلام والشرعية الثورية متجسدة في شهود معارك الاسلام الكبرى الفاصلة (بدر وأحد) أوما يعرف اليوم بالنخبة

وبالتالي يستثنى عموم الأمة من المشورة في اختيار الحاكم الجديد وتقتصر مهمتهم فقط في البيعة العامة بعد أن يبايع أعضاء المجلس الشوري الخليفة الذي تم اختياره من طرفهم في بيعة خاصة ويمنع على العامة الاعتراض أو رفض البيعة ومن اعترض فهو يعتبر منشق على الجماعة خارج عنها مكسرا لعصا الطاعة

إن المجلس الشوري في تنظيمه وهيكلته وتحديد مهامه ودوره الاستشاري على سبيل الاستئناس وليد طبيعة قبلية للعرب في العصر الجاهلي والذي أبقى عليه الإسلام كما هو وان أضفى عليه الصبغة الدينية حتى لا يتحرج المسلمون منه تحرجهم من السعي بين الصفا والمروة , وان اختفى المجلس الشوري بعد ذلك حين تحولت الحياة السياسية من قبلية

[13] ن م صفحة 124

إلى مركزية في عهد الدولة الأموية أو لنقل لم يعد أهله من أصحاب الشرعية التاريخية والشرعية الثورية بل أصبحوا من أصحاب الشرعية القهرية البوليسية .

obeikandl.com

الجلسة الثانية: الأمر لمن؟

عرض الرسول صلى الله عليه وآله رسالته السماوية على قريش ,لكن الملأ (الأشراف) رفضها وتنوع الرفض في الشكل والدرجة من استهزاء لإغراء ثم تهديد بالقتل مع المحاولة , مع شن حرب نفسية وإعلامية (الاتهام بالجنون , بالسحر,بالشعر, بالسرقة الأدبية على التراث المسيحي واليهودي) دون أن لا ننسى الحرب الاقتصادية في شعاب مكة(المقاطعة)...

هذا الموقف من الدعوة المحمدية الرافض لها والعدائي , سببه الأول والأهم لم يكن ديني فملأ قريش كانوا على معرفة برب محمد ولم يتعرضوا قبلا لمن دان بالحنفية السمحاء, وهم صرحوا أن مشكلتهم مع نبوة محمد لا مع رب محمد الذي هو ربهم , ونبوة محمد لا تشكل في ذاتها مشكل أو تهديد , فمحمد من قريش ومن احد عائلات الملأ

التهديد يكمن فيما يترتب على نبوة محمد صلى الله عليه وآله من زعامة دينية تحل محل القيادة السياسية لحكم الملأ , لذلك تم البدء في تضييق على دعوته صلى الله عليه وآله وعرقلتها ومحاولة إجهاضها , مما اضطر محمد صلى الله عليه وآله للبحث عن محضن اجتماعي بديل لدعوته

كان الأمر مماثلا في الطائف , فملأ الطائف رؤوا في محمد صلى الله عليه وآله تهديدا على زعامتهم القبلية , لذلك رفضوه وأغروا عليه صبيانهم وسفهائهم...

لم ييئس الرسول في البحث عن أرضية تكون الأساس لبدء دعوته ونشرها وتبينها, فلا يمكن تشييد بناء دون أرضية , كما أنه لا يمكن زراعة أرض وسط ساحة حرب ,لا بد من ايجاد ارض صالحة للزراعة والبدء في حرثها وقلبها وتهيئتها للبذر في ظروف مناخية ممتازة بعيدا عن العوامل البشرية المؤثرة سلبا في عملية تهيئة الأرض

كانت مكة وكذلك الطائف من أهم مدن شبه الجزيرة العربية التي تتمتع بالسيادة والاستقلالية والأمن والاستقرار لذلك كانت سلطة الملأ فيها سلطة قوية , نافذة وكان رد فعلها اتجاه دعوة محمد الوسيط والناطق الرسمي الشرعي باسم الله رد فعل طبيعي , رأت فيه تهديد لنزع صلاحياتها السيادية فعادته وناوأته منذ البداية رافضة أن تكون أرضيتها محضنا لدعوته الجديدة التي ستقلب الأوضاع لغير صالحها سياسيا

أما بعض القبائل الأخرى (بني عامر بن صعصعة, بني كندة) والتي هي أقل مكانة سياسية و جيو إستراتيجية من مكة والطائف , حين عرض الرسول دعوته عليهم , فقد تم حساب العرض حساب سياسي كما حسبها ملأ مكة والطائف , فوجدوا أن القبول بدعوة محمد وجعل قبيلتهم محضن للدعوة الجديدة ومركز انطلاق لها , يجعل من ملأ القبيلة مجلس شورى الرسول ووزراؤه وعند غيابه (الوفاة) يكون الأمر (الحكم) لهم

في قرارة أنفسهم يعلمون أن العرب لا يتوحدون تحت راية ملك مهما كان شأنه وان ما يمكن أن يوحدهم هو الدين

وقد جربت قريش توحيد العرب عن طريق الأصنام فلكل قبيلة صنم تتخذه كوسيط إلى الله وكرمز خاص بالقبيلة , فعملت قريش على جلب أصنام القبائل ووضعها كلها في الحرم , لجعل من مكة عاصمة دينية للقبائل العربية كخطوة أولى لفرض السيادة القرشية والتي أفسدت الدعوة المحمدية هذا المخطط قبل ان تحتويها بعد وفاة الرسول أو لنقل تتصالح معه بعد تنازلها على الصنمية والدخول في الإسلام اضطرارا لتحصل مقابل ذلك على القيادة السياسية

لقد تم حساب الأمر سياسيا قوامه الأضرار والفوائد الدنيوية المترتبة من جعل القبيلة محضن الدعوة , فالقبيلة ستتبنى الدعوة وتحميها وتحمي صاحبها وتدعمه ماديا ومعنويا وتدافع عنه وعنها , وستتعرض مقابل ذلك لأخطار تصل حد استئصالها ككيان مستقل من حصار ومقاطعة اقتصادية وحروب تسفك فيها الدماء وترمل فيها النساء وتسبى الصبايا دون أن ننسى التعرض للهجاء...

مقابل هذه الأخطار والصعاب وما ينتج عنها من خسائر مادية وبشرية ومعنوية مؤكدة في سبيل محمد ودعوته فالمطلوب منه أن يتعهد بجعل الأمر(الحكم) فيهم من بعده

إن الدعوة المحمدية ,دعوة دينية همها الآخرة , تهدف إلى عبادة الله وتوحيده وعدم الشرك به , تكافئ بدلك المؤمن بها والمضحي في سبيل نشرها بالجنة بعد موته والكافر بها مصيره جهنم , لا يهمها الأمر (الحكم) لمن يكون, فهو ليس من مقتضياتها أو متطلباتها أو يدخل في صلب مضامينها وان حدث فهو يكون أمر عرضي كأثر جانبي للدعوة نتيجة لظروف تاريخية وواقع متغير

لذلك كان رد محمد على الشرط المعلق من طرف ملأ القبيلة : " الأمر (الحكم) / الملك لله يضعه حيث يشاء ."

كان رد الرسول على الشرط السياسي لملأ القبيلة رد ديني , حيث أرجع الحكم/ الملك لله اذ انه يؤتيه لمن يشاء وينزعه من من يشاء ويضعه حيث يشاء وهذا الرد جاء بصبغة دينية لأن دعوته في الأساس دينية

لم يحسب الرسول المسألة حسابا سياسيا,فلو كان كذلك لوافق على الأمر , مراهنا على تغلغل الإيمان في قلوبهم , والإيمان يفعل بالنفوس الأعاجيب , فتهون عليها ذاتها ومالها من أجل الله , فيسارعون له وهم باكون أن ندموا على شرطهم ومحمد منه في حل

أو لوافق الرسول على شرطهم وانطلق يدعوا الى سبيل الله بالموعظة الحسنة حتى تؤتي الدعوة أكلها وحين ينتقل إلى الرفيق الأعلى , يكون الحكم/الملك في يد قبيلة مسلمة مؤمنة

تدافع عن حياض الإسلام وتنشره حتى ولو بالسيف , لكن الرسول كان يبحث عن محضن للإيمان ولا حسابات في الإيمان سوى السعي لرضا الرحمان

والذي يقيس الأمر على مصالحه الذاتية الشخصية لا يؤمن جانبه وان أؤتمن فهو لا يعتمد عليه ولا يعول , قد تجده في السراء لكن الأرجح ان يتخلى عنك في الضراء والايمان يمحّص بالفتن والابتلاء

obeikandl.com

الجلسة الثالثة: الخليفة

هل أوصى الرسول صلى الله عليه وآله بشخص معين ليكون خليفة له وهل خليفته الموصى ليخلفه كإمام يسهر على تطبيق الدين أم ليسوس الأمة

أم أنه ترك الأمر للمسلمين ليختاروا برضاهم من يسوسهم أو أن الأمر لله دون ألأمة يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء؟

اشترطت بعض القبائل على الرسول صلى الله عليه وآله قبول دعوته والذود عنه وعنها ,أن يكون لها الحكم من بعده , كقبيلة بنو عامر بن صعصعة وقبيلة بنو كندة فكان جوابه:" الأمر لله يضعه حيث يشاء."

هذا الرد ذو الصبغة الدينية , اذا ترجم سياسيا سيكون معناه الرفض بأسلوب لبق ,لأنه لو وافق على شرطهم يبقى الأمر لله يضعه حيث يشاء وشاءت ارادته أن يكون في بني عامر أو في بني كندة أو في غيرهم وإرادة المولى عز وجلّ تبقى مبهمة غير معلومة تتجلى في نص ديني يكشفها

والنص الديني الموضح لمن يكون الأمر بعد الرسول صلى الله عليه وآله قبل أن نتطرق لوجوده من عدمه ووضوحه من غموضه في حالة وجوده ام ان الأمر يتعلق بإجابة ديبلوماسية لا غير .

لنفترض أن قريش اشترطت على الرسول صلى الله عليه وآله أن يكون الأمر لها من بعده , فهل تكون اجابته نفس الاجابة التي قيلت لبني كندة وبني عامر أم سيوافق الرسول صلى الله عليه وآله على اعتبار ان الخلافة أو الامارة في قريش؟

حين اشتكى ملأ قريش لأبي طالب من الرسول صلى الله عليه وآله , كان جواب الرسول صلى الله عليه وآله :" يا عم اني أريدهم على كلمة واحدة يقولونها تدين لهم بها العرب وتؤدي بها العجم الجزية ."(رواه الحاكم صححه وأقره الذهبي/الامام أحمد/النسائي/الترمذي)

هذه الكلمة هي:"لا اله الا الله." بمجرد ان يقولوها ملأ قريش , سيتحولون الى حكومة مركزية , تحكم العرب وتأخذ الجزية عن العجم

وبالتالي فملأ قريش لم يشترطوا على الرسول ان يكون الأمر لهم من بعده , بل هو الذي عرض لهم أن يكون لهم الحكم على العرب والعجم

obeikandi.com

حين هاجر الرسول صلى الله عليه وآله , كان يصلي لبيت المقدس , وكان مضطرب الفؤاد غير مرتاح النفس , لأن هواه مع مكة , لذلك كان يقلب بصره في السماء علّ وعسى أن ينزل الوحي بأمر تغيير القبلة الى مكة مركز قريش وعزها ومفخرتها على العرب

محمد صلى الله عليه وآله بشر, والبشر ابن بيئته , يبقى وفيا لمجتمعه وحنينه دوما لأول منزل

ومحمد صلى الله عليه وآله قضى في مكة من العمر ثلاثة وخمسون سنة , يريد ان تكون مكة هي قبلة عبادته كما كانت قبلة فؤاده , هي العاصمة الدينية للإسلام لا بيت المقدس الغريب عنه مكانا ومجتمعا

ويتمنى من ملء قلبه ان تكون مكة هي العاصمة السياسية للإسلام , والتي لم يخرج منها الا مكرها , لقد تحمل لأجل البقاء فيها المقاطعة الاقتصادية , والأذى اللفظي وحتى الجسدي , ولم يخرج منها الا حفاظا على روحه بعدما خطط لقتله...

ولو تأملنا الحديث الذي رواه البخاري عن جابر بن سمرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول:" يكون اثنا عشر أميرا, فقال كلمة لم أسمعها فقال أبي أنه قال كلهم من قريش.

اللفظ هنا لم أسمعها وفي رواية لم أفهمها و في رواية خفيت عليّ وفي رواية صمنّيها الناس وفي رواية ثم تكلم بشيءلم أفهمه وفي رواية قال فكبر الناس وضجوا ثم قال كلمة خفية علي وفي رواية وخفض بها صوته

وفي مستند احمد قال جاء رجل الى عبد الله بن مسعود فقال هل حدثكم نبيكم كم يكون يعده من الخلفاء؟ قال نعم وما سألني عنها أحد قبلك وانك لمن احدث القوم سنا

ولن نحلل هنا لماذا القوم ضجوا والمفروض حين يخاطبهم الرسول صلى الله عليه وآله والذي لا يتكلم عن هوى أن يكوموا كأن على رؤوسهم الطير

كما لا نتساءل , لماذا لم يسأل احد من الناس عبد الله بن مسعود عن عدد الخلفاء من بعد الرسول صلى الله عليه وآله حتى جاء اصغر الناس سنا ليسأله ؟

هذا الحديث الذي اوردناه سالفا يؤكد تحليلنا على أن الأمر بعد الرسول صلى الله عليه وآله يكون في قريش , وان احتج الفكر الشيعي بأن هذا الحديث يؤكد على ان الامامة في أهل البيت , فان اهل البيت غصن من شجرة قريش

وبالتالي فالأمر بعد الرسول صلى الله عليه وآله يكون لقبيلته كعرف اجتماعي قبلي , وجاء الاسلام ولم يلغ هذا العرف كما انه لم يؤكده أو يعدله لأن الاسلام جاء كدين هداية لا كسياسة , دون اغفال ان الاسلام كدين قام بأخلقنة الحياة الاجتماعية والسياسية لكن في اطرها القبلية.

والعرف الاجتماعي السياسي القبلي في العصر الجاهلي , كان شيخ القبيلة , لا يعين من يحل محله بعد وفاته بل يترك الأمر شورى لأعيان القبيلة وهم سادتها وأشرافها واحيانا تتسع الدائرة لتشمل كل من تجاوز من العمر اربعون سنة من افراد القبيلة .

obeikandl.com

الجلسة الرابعة: علي والخلافة

يرى الفكر الشيعي أن الرسول صلى الله عليه وآله أوصى بالخلافة لعلي كرم الله وجهه , واحتج بجملة من الأحاديث نذكر منها المشهورة في كتب السنة , حيث جاء في سنن الترمذي قول الرسول صلى الله عليه وآله :" من كنت مولاه , فعلي مولاه."

وكذلك قوله صلى الله عليه وآله :"ما تريدون من علي؟ ان عليا مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي." (سنن الترمذي/صححه الألباني)

وقوله صلى الله عليه وآله لعلي:" أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي."(البخاري) [14]

وقوله صلى الله عليه وآله :" علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ." (المستدرك للحاكم)

وعن أنس بن مالك قال كان عند النبي صلى الله عليه وآله طير فقال :" اللهم ائتني بأحب خلقك اليك يأكل معي هذا الطير." فجاءعلي فأكل معه . (سنن الترمذي)

وقوله صلى الله عليه وآله :" علي مع الحق والحق مع علي." (الترمذي/الحاكم)

وقوله صلى الله عليه وآله :" علي مني وأنا من علي و لا يؤدي عني الا أنا أو علي "(ابن ماجة /الترمذي/النسائي/الامام أحمد)

وقوله صلى الله عليه وآله لعلي :" لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق."(الترمذي/النسائي/البيهقي/الامام أحمد)

وقوله صلى الله عليه وآله :" تركت فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا أبدا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي." (رواه مسلم)

وأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله هم : علي وفاطمة والحسن والحسين وذلك لقوله تعالى :" فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ."(آل عمران 61) فدعا علي وفاطمة والحسن والحسين وقال اللهم هؤلاء أهلي." (صحيح مسلم)

وازواج النبي صلى الله عليه وآله ليس من أهل البيت , فلم يدعهم الرسول صلى الله عليه وآله في المبالهة , كما أن الله عز وجل أكد على أن هناك من النساء من هن خير من هن في وقتهن في قوله تعالى :" عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات."

[14] اشارة لقوله تعالى:" وقال موسى لأخيه هارون أخلفني في قومي و أصلح ولا تتبع سبيل المفسدين."

وقد نزلت الآية في عائشة وحفصة رضي الله عنهما بشهادة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (صحيح البخاري)

وفي حديث آخر:

كنا مع رسول الله في سفر فنزلنا بغدير خم , فنودي فينا الصلاة جامعة وكسح لرسول الله تحت شجرتين , فصلى الظهر وأخذ بيد علي فقال : ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟

قالوا: بلى

فأخذ بيد علي فقال : من كنت مولاه فعلي هولاه, اللهم وال من والاه وعاد من عاداه , فلقيه عمر بعد ذلك , فقال له هنيئا يا ابن طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة (رواه احمد وصححه الالباني/سنن ابن ماجة/سنن الترمذي)

وفي رواية:

قام فينا رسول الله خطيبا بماء يدعى خما ,بين مكة والمدينة , فقال:

أما بعد أيها الناس انما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب ربي, اني تارك فيكم ثقلين ,أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به , فحث على كتاب الله ورغب فيه , ثم قال :وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي , قالها ثلاثا." (مسلم)

يرى علماء السنة أن هاته الآيات والأحاديث تكلمت عن فضائل أهل البيت وعلي رضي الله عنه , شأنها شأن أحاديث كثيرة أخرى تكلمت عن باقي الصحابة وعلى رأسهم أبو بكر وعمر وعثمان وعائشة وعن المهاجرين وعن الأنصار وبوبها علماء الأحاديث في باب الفضائل

ولنفترض أن الصحابة جلهم غرتهم الدنيا وافتتنهم الحكم فمنعوه الامام علي, فهل يسكت الامام علي أو يرضى الدنية في دينه ولا يخرج أو يثور على بيعة ابو بكر ثم عمر ثم عثمان؟

ولو كان تعيين خليفة رسول الله أمر ديني , فهل يكتفي الرسول صلى الله عليه وآله بالتلميح دون التصريح , والتحدث بأحاديث تقبل التأويل؟

ولنعد للامام علي هل كان يرى في نفسه أنه أحق بخلافة رسول الله؟

والاجابة الموضوعية , تقول أن الامام علي كان يعتقد أنه أفضل المرشحين لخلافة الرسول صلى الله عليه وآله وأحقهم بها , " وقد كان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة , فلما توفيت

استنكر علي وجوه الناس, فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته , ولم يكن يبايع تلك الأشهر ." (البخاري ومسلم)

بمعنى أن الامام علي لم يبايع أبو بكر بالخلافة لمدة ستة أشهر كاملة ولولا وفاة فاطمة لما بايع , فعلة مبايعته استنكار علي وجوه الناس الذين كانوا يبجلونه لأنه زوج فاطمة بنت محمد الرسول صلى الله عليه وآله .

والمتأمل لوصية الامام الحسن لأخيه الحسين وهو يحتضر حيث قال:" يا أخي ان اباك لما قبض رسول الله استشرف لهذا الأمر(الخلافة) فصرفه الله عنه , فلما حضر ابو بكر تشرف لها أيضا , فصرف عنه الى عمر, فلما احتضرعمر جعلها شورى أبي أحدهم , فلم يشك أنها لا تعدوه فصرف عنه الى عثمان , فلما قتل عثمان بويع علي ثم نوزع , حتى جرد السيف وطلبها ,فما صفا له شيء منها , واني والله ما أرى أن يجمع الله فينا النبوة والخلافة." (سير أعلام النبلاء للذهبي)

تكلمنا عن رأي محمد كرسول يوحى اليه من الخلافة , وقلنا ان الدين سكت عن السياسة وترك تقاليد القبيلة وأعرافها تأخذ مجراها على أساس شورى الملأ

وتحدثنا عن رأي الامام علي والذي يرى أنه أحق بالخلافة لاعتبارات ,رأها مفكري الشيعة الامامية أنها نصوص مقدسة تنص على ولايته , ورآها مفكري السنة أنها جاءت من باب الفضائل والتبجيل والاحترام

ليكون السؤال التالي:

ماذا عن رأي محمد الشخصي , محمد البشري , لا محمد النبي أو الرسول , رأي محمد دون وحي

بشريته تجعله يحلم ويتمنى ويحب ويكره ويعاف (أكل الجراد مثلا رغم حله) ويضع حساب بشري وردات فعل فطرية فلا يتحكم في قلبه ويقوله صراحة :"اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تحاسبني فيما لا أملك

يحب ويتمنى ان يكون خليفته بعده الامام علي ثم الحسن والحسين حفيداه, بعد ان حرم من الولد, ولأن الوحي لم ينزل في شأن الخلافة ولا يحق له أن يتكلم في الدين بما لم يؤمر به

لذلك جس نبض الصحابة وخاصة كبارؤهم (ملأ القوم)في هذا الأمر بالتلميح وذكر فضائل الامام علي

والصحابة عودوه على ان الامور التي تكون من الله (الوحي) يسمعوا فيها ويطيعوا , والامور التي تكون منه (الرغبات والأراء البشرية) فهم يعملون بها او يناقشونها أو يرفضونها ومن علامات الرفض اللغط والاختلاف فيذكر العبارة مع الاضفاء عليها شيء من الغموض يجعلها قابلة للتأويل كما في حديث جابر بن سمرة المذكور آنفا حول اثنا عشر

أمير حيث جاء: كلمة لم اسمعها وكلمة خفية عليّ وكلمة لم أفهمها وكلمة صمنيّها الناس وكلمة فكبر الناس وضجوا وكلمة خفض بها صوته...

وكما في حديث عبد الله بن عباس حيث قال:"لما احتضر النبي صلى الله عليه وآله , قال وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب , قال : هلم أكتب لكم كتابا لن تظلوا بعده , فقال عمر:ان النبي غلبه الوجع وعندكم القرآن , فحسبنا كتاب الله , واختلف أهل البيت واختصموا , فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله كتابا لن تضلو بعده , ومنهم من يقول ما قال عمر, فلما أكثروا اللغط والاختلاف عند النبي, قال : قوموا عني. فكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم ." (البخاري)

وهذا يدل على ان الاتجاه السائد هو ضد كسر العرف القبلي والابقاء على تعيين الحاكم من صلاحية الملأ , كما أن هناك تيار قوي ومتنفذ في دواليب السلطة السياسية والدينية والمالية رافض لجمع أهل البيت للنبوة والخلافة معا

ومحمد كرجل دون وحي فهو ذو بصيرة , يجيد قراءة المتغيرات السياسية ويعرف كيفية التعامل معها , فلما احس بدنوا الأجل بدأ بالحديث الشفوي في تلميح لمن يحب ان يكون خليفة من بعده ولما رأى ان هناك من لم يفهم كلامه أو يعمل على تأويله وبالتالي شوش الرسالة التي ارسلها لمستمعيه دون اعتراضها انتقل للخطوة الثانية وهي محاولة توثيق كلامه حتى لا يتهم مسانده بالوضع , ويكون محصن من التأويل ولما لم تكتمل هذه المحاولة بفعل الرفض المستميت للفكرة التي استشرف فيها التيار المعارض لجمع اهل البيت بين النبوة والخلافة , انتقل للخطوة الثالثة والاخيرة وهي سياسة الأمر الواقع وهي ما تعرف في السيرة ببعثة أسامة

حيث جهز الرسول صلى الله عليه وآله جيش أسامة الذي جمع فيه كوكبة الأنصار والمهاجرين منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمان بن عوف وطلحة والزبير , وقد تم تجهيزه في أول يوم من بداية مرض الرسول صلى الله عليه وآله الذي دام مرضه أربعة عشر يوم وفي كل هذه المدة يأمر بإنفاذ جيش أسامة مع اعتراض الصحابة على تأمير فتى لم يتجاوز الثامنة عشر عليهم وهم الشيوخ والأكابر (الملأ)

وقد غضب الرسول صلى الله عليه وآله غضبا شديدا , فخرج وقد عصب على رأسه عصابة وعليه قطيفة فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال:أما بعد أيها الناس فما قالة بلغتني من بعضكم في تأميري أسامة ولئن طعنتم في امارتي أسامة لقد طعنتم في امارتي أباه من قبله وايم الله ان كان لخليقا " (عيون الأثار)

وقد عسكر القائد الفتى بالجرف بعد ان عقد النبي له الراية ينتظر الجيش المتردد أو المتمرد ان صح التعبير , لتروج الاشاعات عن الحالة الصحية للرسول صلى الله عليه وآله , فيرجع أسامة كل مرة الى المدينة , والرسول في كل مرة يأمره بالانطلاق بالجيش وانفاذ أمره ,

ويحث القوم على الالتحاق به حتى لعن كل متخلف عنه كما في احدى الروايات (الملل والنحل للشهرستاني)

ان محمد البشري أراد اخلاء العاصمة السياسية من الملأ, بعد ان فهم رفضهم لمحاولته تولية الامام علي , لذلك يجب ان تتم البيعة وهم غائبون عن المدينة , حتى لا تكون هناك معارضة

وهنا يبرز الاشكال أن محمد صلى الله عليه وآله كان يعلم بدنو الأجل وان هناك نفاق كبير يموج في أرجاء المدينة وهناك أدعياء نبوة ظهروا وكثر أتباعهم , ومتربصون من الأعراب حول المدينة , فلماذا يأمر ويصر على خروج بعثة أسامة وفيها الملأ ويؤمر عليهم فتى ؟

ان محاولة محمد صلى الله عليه وآله تولية الامام علي , اجتهاد سياسي بشري محض , بعدما علم ان السياسة ليست من النبوة والوحي في شيء , ورأى في الامام علي انه المؤهل ليمشي على خطى محمد ويكمل مسيرته , فان كان محمد صلى الله عليه وآله خلقه القرآن وكان قرآنا يمشي , فان الامام علي ولي كل مؤمن ومؤمنة والذي لا يحبه الا مؤمن , ولا يبغضه الا منافق , وهو مع القرآن ومع الحق بالتالي فشخصية الامام علي هي امتداد للشخصية البشرية لمحمد مع الأخذ في عين الاعتبار اختلاف المرحلة

وربما هذه الصفات في الامام علي هي التي جعلت الخليفة ابو بكر يقولها صراحة بأنه تولى أمر المؤمنين وهو ليس خير منهم , ففيهم من هو أصلح لها وأفضل يؤكد كلامه عمر بن الخطاب حين اعترف ان اختيار ابو بكر لخلافة المسلمين كان فلتة أي بتسرع دون روية وحكمة كما جاء في الصحيح

أما عن سبب تأمير أسامة رغم حداثة سنه , فذلك لأنه لو كان أحد من الملأ (كبار الصحابة) هو قائد الجيش ويجد ان الرسول صلى الله عليه وآله التحق بالرفيق الأعلى وان البيعة تمت للامام علي , فسوف يكون تنازع بين السلطة السياسية والعسكرية , ان لم يتطور لانقلاب عسكري على الشرعية ,لذلك كان الاسلم والأخوط من تحييد

كبار الصحابة عن البقاء في المدينة عند الاحتضار لأجل الانتقال السلس للسلطة من محمد الى علي دون وجود معارضة قوية متمثلة في الملأ وعدم تسليمهم في نفس الوقت قيادة الجيش حتى لا تكون وسيلة قوة في أيديهم كما أن نفسية وذهنية القائد الشاب المرفوض من طرف الملأ ومن يدور في فلكهم تكون متفهمة وداعمة لنفسية الخليفة الشاب .

خلاصة الرأي أن الفكر الشيعي يرى جميع تصرفات وأفعال الرسول صلى الله عليه وآله معصومة , وأن الولاية جزء من الدين وهي بنص شرعي في علي ونسله...

أما الفكر السني فيرى أن عصمة الرسول صلى الله عليه وآله فيما يصدر عنه عن طريق الوحي , أما في أمور الدنيا فبشر يخطئ ويصيب وأن الولاية ليست بركن من أركان الدين

أما رأي الشخصي الذي كونته بعد دراسة تحليلية حاولت أن أكون فيها موضوعي قدر ما أستطيع مفادها أن عصمة الرسول صلى الله عليه وآله ليست عامة وشاملة بل محصورة فيما يبلغ عن ربه , وفي غير الدين فهو بشر يخطئ ويصيب ويجتهد ويأمل ويحلم , والخلافة من الأمور التي لم يتكلم فيها الدين وترك مسألتها للمسلمين , وكان رأي محمد صلى الله عليه وآله الذي حاول تجسيده ولم يقدر له ذلك هو تنصيب الامام علي خليفة كما تؤكد على ذلك المعطيات التاريخية التي سقناها وحللناها, والله أعلم

obeikandl.com

الجلسة الخامسة: الأنصار والخلافة

لما قبض الرسول صلى الله عليه وآله , اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة , تتباحث في أمر الخلافة , ويبدو انه صار بينهم خلاف , والخلاف موجود منذ الجاهلية بين الأوس والخزرج , ولم يزله الاسلام باعتباره جزء من الطبع البشري , بل حوّر اتجاهه وغير مسلكه من تنافس على الدنيا الى تنافس على الاخرة , فكان الفريقين أو القبيلتين اذا فعلت أحدهما فعلا سرّ الرسول صلى الله عليه وآله الا سارعت الأخرى بمثله وذلك ما نجده جليا في عمليات التصفية الجسدية لبعض زعماء اليهود

وحتى الغزو في سبيل الله كان لكل فريق راية تخصه , وبالتالي فالإسلام لم يقض على العصبية القبلية وماكان له ذلك باعتبارها جزء لا يتجزأ من التركيبة البشرية , بل حوّل هدفها لخدمة مباديئه وغاياته ...

حين بايعت قبائل الأنصار الرسول صلى الله عليه وآله , لم تشترط أن يكون لها الأمر من بعده , كما اشترطت بعض القبائل العربية الأخرى, واكتفت بالوعد بالجنة

كان الأنصار لهم نقاط قوة مقارنة بالمهاجرين , فمركز الاسلام وعاصمته أرضهم , والمهاجرين مقارنة بهم قلة عددية

كما أن للأنصار حلفاء تقليديون من اليهود (بني نظير, بني القينقاع ...)في حين أن المهاجريد مطاردين من طرف الوطن الأم (قريش)

كما أن الانصار أصحاب حيطان وزروع في حين أن المهاجرين جاؤوا لاجئين مطاردين دون مال

و بعد مرور عشر سنوات , تغيرت المعادلة وبدأت النقاط قوة الأنصار بدأت تتلاشى لتتحول الى رصيد المهاجرين ,فالحليف التقليدي للأنصار (اليهود)

تم جلاؤهم أو قتلهم ومصادرة جميع ممتلكاتهم والتي تحول قسم كبير منها الى المهاجرين ...

بعد فتح مكة لم يعد المهاجرون اقلية ضعيفة في حماية الانصار , بل تحولوا الى قوة تقف وراؤها قريش ببطونها الخمس والعشرون

استفاد المؤلفة قلوبهم وهم من كبار وأشراف قريش من ثروات هائلة في غزوة حنين , في حين فاز الأنصار بصحبة الرسول صلى الله عليه وآله وعودته معهم لكنه لم يطل البقاء معهم والتحق بالرفيق الأعلى, فالمكسب القرشي المادي تحول الى نقطة قوة , والمكسب الانصاري المتمثل في اختيار الرسول صلى الله عليه وآله لهم والبقاء معهم , اختفى بوفاة الرسول صلى الله عليه وآله

obeikandl.com

دون ان ننسى الحقد القرشي على الأنصار لإيوائهم الرسول صلى الله عليه وآله وهزيمتهم لهم في معركة بدر , وفتح مكة ,وثاراتهم في قتلاهم ,وان اسلموا بعد ذلك وحسن اسلامهم , فالإسلام لم يزل من قلوبهم صفات لصيقة بالطبيعة البشرية من حقد وانتقام خاصة الطلقاء منهم

حتى الأرض التي هي أرضهم , تحولت أو كادت تتحول الى مكية بالتخصيص بفعل التأثير المتزايد للمهاجرين والثقافة القرشية من الصفق في الأسواق الى وضعية المعاشرة الزوجية حيث كان الأنصار يجامعون زوجاتهم بالطريقة العادية أو التقليدية , بينما المهاجرين فإنهم يقبلون ويدبرون

لذلك رأى الانصار انهم – وهم كذلك- خسروا جميع نقاط القوة وكانت آخرها وأقواها وأهمها وجود الرسول صلى الله عليه وآله بين ظهرانيهم , وبوفاته جاء الفيضان الذي سيجرف كيانهم المستقل , ليتحولوا من مركز ريادي الى تبع لقريش

هناك علامات فهمت من البداية على أنها بداية انقلاب قريشي على المدينة , انقلاب من داخل البيت الاسلامي , فالنفاق والذي هو معارضة سياسية انحصر على الانصار فقط مواطنوا المدينة دون المهاجرين الأجانب وان ساوى بينهما الاسلام في اطار الاخوة الدينية

نعم هناك نفاق عقائدي , لكن اصحابه معدودين على رؤوس الاصابع ومعلومين, لكن هناك تيار معارض لزيادة نفوذ المهاجرين على حساب اصحاب الدار جسدته العبارة الشهيرة :" سمن كلبك يأكلاك " أو مقولة :" ليخرجن منها الاعز الأذل"...

واتهام كل من كان له رأي مخالف من الأنصار في قضايا تخص المدينة بالنفاق جسد هذا الرأي قول عائشة رضي الله عنها في سبب بيعة الأنصار لأبيها :" فما كان من خطبتهما أبي بكر وعمر من خطبة الا نفع الله بها , لقد خوف عمر الناس وأن فيهم لنفاقا , فردهم الله بذلك."

فالأنصار والقول لأم المؤمنين لم يبايعوا اقتناعا بمكانة ابو بكر رضي الله عنه بل نتيجة تهديد عمر رضي الله عنه لهم والسبب في ذلك أنه فيهم نفاقا

فأصبحت صفة النفاق تهمة جاهزة لصيقة بكل معارض سياسي وان كان مؤمن

الجلسة السادسة: السقيفـــة

مكان اجتماع المسلمون هو المسجد النبوي, والرسول صلى الله عليه وآله متوفي, مسجى في بيته , والناس زرفات زرفات حول بيته من داهش ومصدوم وحزين ومهموم ...

سقيفة بني ساعدة , تستطيع القول انها دار ضيافة , ففي حالة وقوع فاجعة , أو حدوث فرح , يتم استقبال المواسيين والمعزيين او المباركيين من غير المحارم , خصوصا ان العرب قديما لم تعرف غرفة الاستقبال في البيت كما لم تعرف الكنيف

والسقيفة هي مكان ذا سقف مخصص كناد او قاعة اجتماع , والسقيفة مكان غير مفتوح لا يتسع لعدد كبير من الناس , بالتالي ففكرة اجتماع الانصار في السقيفة لمناقشة مسألة خلافة الرسول صلى الله عليه وآله , فكرة مطاطية , يكتنفها نوع من الغموض والتعويم , لأن المنطق الاسلامي يقول ان انسب مكان لمناقشة مثل هذا الأمر هو المسجد , كما علمهم الرسول صلى الله عليه وآله ودأب عليه في حياته

اذ يهرعون للمسجد حين يسمعون صوت المنادي يصيح بقوله : " الصلاة عامة."

فكرة اجتماع الانصار في السقيفة لمناقشة امر الخلافة ,, تصور الانصار على انهم حريصون على الخلافة متستعجلين على أخذها وجثمان الرسول صلى الله عليه وآله لم يوارى الثرى بعد , بل لم يبرد حتى...

رغم ان سيرتهم مع الرسول صلى الله عليه وآله تؤكد عدم اهتمامهم بالخلافة وقد جاءت أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله مادحة لهم راضية عنهم شاكرة لصنائعهم

obeikandl.com

خاتمة الجلسات: نظام حكم العائلـــة

ذهنية العائلة الراسخة في وعينا ووعينا الزائف وفي شعورنا ولاشعورونا, في عقلنا وفي عقلنا الباطن في نفسنا اللّوامة وفي نفسنا الأمّارة بالسوء و المتجذرة في تاريخنا

ذهنية العائلة هي تسيير جميع الأمور في كافة الميادين على جميع المستويات والأصعدة وفق العائلة الأسرية بروابطها (رابطة الدم والمصاهرة) فالأقربون أولى بالمعروف مع تعويم كلمة معروف وجعلها تشمل جميع المنح والامتيازات والمناصب والصلاحيات والنفوذ والقرار

ذهنية العائلة هي النسخة الأولى لذهنية القبيلة التي غيرت اليوم شكلها محتفظة بجوهرها في بعض الدول العربية لتصبح تعرف بذهنية الزمرة وهي ذهنية فطرية ,طبيعية في منشئها , حيث لا يكون تنظيم اجتماعي أو سياسي خارج إطار القبيلة التي تعود جذورها الأولى لنظام العائلة الذي تجمع بين أفراده رابطة الدم والمصاهرة

فشيخ القبيلة من البديهي أن يكون من اكبر عائلة في القبيلة والتي هي في الأصل عائلة كبيرة متفرعة وبطبيعة الحال أن يمنح لواء الحرب إلى من يضع فيه ثقته من أهله وكذلك في خروج القوافل التجارية ومن المستحيل أن يمنح شرف القيام بالمهام السيادية إلى الموالي والعبيد والمنبوذين والرعاع ...

جاء الإسلام كدين سماوي ووجد نظام قبلي أساسه رابطة الدم والمصاهرة كتنظيم اجتماعي وسياسي , لم يلغ الإسلام هذا التنظيم لأنه لا يدخل في دائرة اختصاصه , بل استفاد منه لآجل خدمة قضاياه ونشر تعاليمه وتوسيع مساحة نفوذه

فالرسول صلى الله عليه وآله , تزوج ابنة صديقه منذ الطفولة أبو بكر الصديق رضي الله عنه والذي أصبح وزيره وهي السيدة عائشة رضي الله عنها وعمرها لم يتجاوز تسع سنوات مازالت تلعب بدميتها وتنام على العجينة وهي تعجنها[15]

وتزوج السيدة حفصة ابنة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعنها , صديقه ووزيره , كما انه زوج ابنته رقية لعثمان بن عفان ولما توفيت زوجه ابنته أم كلثوم

وزوج ابنته فاطمة لعلي بن أبي طالب ابن عمه

---

[15] جاء في البخاري :" ... انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتأتي الداجن فتأكله..." عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت :" كنت العب بالبنات(الدمى) عند النبي صلى الله عليه وآله وكان لي صواحب يلعبن معي فكان رسول الله اذا دخل يقمعن منه ,فيسربهن اليّ فيلعبن معي."

obeikandi.com

ووزراؤه الأربعة والذي نسج معهم علاقة مصاهرة وكلهم مبشرون بالجنة ,كلهم تولوا الخلافة بعده وبالتالي فالخلفاء الأربعة الراشدون كانوا في الأربعة أصهار الرسول صلى الله عليه وآله.

نظام حكم العائلة , نظام طبيعي وهو الحل الوحيد المتوفر في البيئة القبلية , وان كانت له سلبياته كغيره من الأنظمة البشرية الاجتماعية والسياسية , فان الدين الإسلامي قلص هامش الأخطاء فيه لدرجة مثالية مقارنة مع الأنظمة العائلية الأخرى التي قامت في بيئات قبلية أخرى وان حدث بعدها الانقلاب الفكري الأعرابي بداية بتسلم بنوا أمية الحكم والمستمر لحد اليوم , فالفكر الأعرابي نظرته في نظام حكم العائلة جسدها في مثل شعبي مفاده:"حمارنا ولا حصان الغير."

فان قارنا بين الفكر الإسلامي والفكر الأعرابي في مسألة نظام حكم العائلة, نجد أن الفكر الإسلامي يقدم الأفضل ويختار من تتوفر فيهم شروط القوامة والمسؤولية , كقيم ومسئول عن العائلة الصغيرة والعائلة الكبيرة والتي هي الدولة

أما الفكر الأعرابي فهو لا يهتم بالمعايير ومقاييس الاختيار وهذا لا يعني انه يلغيها بل إن مقاييسه في الاختيار كالمصاهرة مثلا تختلف تماما عن مقاييس الفكر الإسلامي فان كان الفكر الإسلامي ينشد التقوى ومن ترضونه لدينه فان الفكر الأعرابي ينشد المال ولا يهمه مصدره على سبيل المثال

لذلك قدم الفكر الإسلامي حكام راشدون في إطار نظام حكم العائلة بينما قدم الفكر الأعرابي الذي أعّرب الفكر الإسلامي منذ قيام الدولة الأموية إلى غاية يومنا هذا ,قدم الأحمق المطاع في إطار النظام العائلي

مع التطور الحضاري وظهور الدول الحديثة ,طهر النظام المؤسساتي , الذي يعتمد على تنظيم المؤسسات , فلكل مؤسسة اختصاص معين وصلاحيات محددة قانونا وفي حالة تنازع الاختصاص هناك هيئة مختصة تفصل فيه , يكون التعيين فيه وفق لمقاييس تنظيمية لا على أساس شعبوي أو عرقي أو قبلي

المفترض أن يحل نظام الحكم المؤسساتي محل نظام الحكم العائلي لكن العقلية الأعرابية والتي سيطرت على الفكر الإسلامي وأعربته والتي أهم ميزاتها الكفر والنفاق [16],فان كانت في المعارضة تبكي على الحريات المسلوبة وعلى الديمقراطية الشكلية وعلى العدل المفقود وان حدث وتحولت إلى السلطة تجدها قد كفرت بكل ما كانت تنادي به وتبقي الوضع كما كان وكما سيبقى, شعارها ليس بالإمكان إيجاد أفضل مما كان مادام يخدم مصالحها فان هددت مصالحا تجدها تنادي بالتغيير والتجديد فأين ثمة مصلحتها الخاصة تتبنى المنهج وان كان مناقضا مع مبادئها الظاهرية , فلا تجد حرجا من سلخ الجلد الاشتراكي لتتبنى

[16] لقوله تعالى:" الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله." التوبة 97

الرأسمالية وان تتحول من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار ومن العلمانية إلى الإسلام السياسي

وان كانت في السلطة فإنها تبقى النظام المؤسساتي نظام شكلي في الواجهة ومن الباطن نظام عائلي,فالتعيينات في المناصب العليا كلها لذوي القربى وان كان أقارب الحاكم لا يشغلون أي وظيفة في الدولة تجدهم يملكون النفوذ والسلطة الفعلية

وبالتالي فأي قانون نجلبه من الدول الغربية ذات النظم المؤسساتي وأي مشروع إصلاحي اجتماعي كان أو ديني أو سياسي أو اقتصادي أو ثقافي أو أي ثورة يناد بالقيام بها في عالمنا العربي سيتم تمسيخها وتشويهها وصبغها بالصبغة الأعرابية , فحكم الشعب يتحول إلى حكم العائلة واشتراكية الجماهير تتحول إلى شراكة عائلية والتنافس بين الشركات يتحول الى تنافس وسط العائلة الحاكمة والدعوة الى التمكين لحكم الله هي في الأصل دعوة لحكم عائلة مسلمة سياسيا

خلاصة الأمر أن النظام العربي هو نظام حكم عائلة والتي تكون أحيانا واضحة ومعلوم أفرادها وأحيانا بسبب عولمة النظام القبائلي تتحول إلى نظام حكم الزمرة , والمعارضة العربية تهدف إلى إزاحة العائلة أو الزمرة الحاكمة لتثبيت عائلة أو زمرة أخرى سواء كانت ثورية أو علمانية أو يسارية أو ليبرالية أو إسلامية لأن العالم العربي الذي تحول إلى عالم أعرابي لا زال يسري في دمه نظام حكم العائلة.

obeikandl.com

للتفصيل والتأصيل راجع:

1 -جمال البنا مسؤولية فشل الدولة في العصر الحديث
2 - أحمد الكاتب تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى الى ولاية الفقيه
3 - أحمد الكاتب تطور الفكر السياسي السني نحو خلافة ديموقراطية
4 - خليل عبد الكريم الجذور التاريخية للشريعة الاسلامية
5 - خليل عبد الكريم مجتمع يثرب
6 - خليل عبد الكريم شدو الربابة بأحوال مجتمع الصحابة
7 - فاطمة المرنيسي الحريم السياسي(النبي والنساء)
8 - عباس محمود العقاد عبقرية محمد
9 - عباس محمود العقاد عبقرية علي
10 -السيد شرف الدين النص والاجتهاد
11 -أحمد عز الدين الامامة والقيادة
12 -محمد بن المختار الشنقيطي الخلافات السياسية بين الصحابة
13 -العفيف الأخضر من نقد السماء الى نقد الأرض
14 -محمد رضا المظفر السقيفة
15 -محمد سعيد العشماوي الخلافة الاسلامية
16 -فهمي هويدي المقالات المحظورة
17 -صالح الورداني السيف والسياسة في الاسلام
18 -صالح الورداني الخدعة
19 -حسن ابراهيم حسن تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي الجزء الاول
20 -سيد القمني أهل الدين والديمقراطية
21- ابراهيم بيضون الامام علي
22- ابراهيم بيضون من الحاضرة الى الدولة في الاسلام الاول
23- ابراهيم بيضون ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري
24- نبيل فياض يوم انحدر الجمل من السقيفة
25- أسعد وحيد قاسم أزمة الخلافة والامامة وآثارها المعاصرة
26- السيد علي الميلاني الشورى في الامامة
27- فاطمة جمعة الاتجاهات الحزبية في المجتمع الاسلامي
28-محمد ممدوح العربي دولة الرسول في المدينة
29- أحمد حسن يعقوب نظرية عدالة الصحابة
30- أحمد القابنجي خلافة الامام علي بالنص أم بالنّصب

obeikandl.com